

المقابلة والملاحظة والاستمارة في البحث الاجتماعي

Interview, Observation, and Form in Social Research
Entretien, observation et forme dans la recherche socialeقويجيل رزقي¹، خلفاوي حسين²، منسول الصالح³

تاريخ الإرسال: 2022/06/17 تاريخ القبول: 2022/10/04 تاريخ النشر: 2023/06/01

ملخص: يعتبر البحث العلمي نوع من الاستقصاء العلمي، عبر العديد من الخطوات المنهجية والتي تعتمد على وسائل عديدة لجمع البيانات والمعلومات، بغية تنظيمها وتحليلها للوصول إلى فهم وتفسير علمي لأي ظاهرة اجتماعية، وتعتبر المقابلة و الملاحظة و الاستمارة كأدوات ضمن البحث الاجتماعي، إذ تدخل الأولى والثانية ضمن ادوات البحوث الكيفية وأما الثالثة فتندرج ضمن البحوث الكمية، إن هذه الأدوات ضرورية للحصول على المعلومات والبيانات في علم الاجتماع للوصول إلى حقائق علمية، فهل هناك علاقة اقتران وتكامل بين هذه الأدوات ضمن البحث الاجتماعي، أم هناك علاقة تباعد وافتراق بينهم، وجب على الباحث تبني واحدة منها حسب توجه الباحث سواء نحو البحث الكيفي أو الكمي، وعليه سنسلط الضوء على هذه الأدوات ومزاياها وسلباتها ونوع العلاقة بينها، و مشكلات استخدام هذه الأدوات في البحث الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: البحث الاجتماعي؛ المقابلة؛ الملاحظة؛ الملاحظة بالمشاركة؛ الاستبيان.

Abstract : Scientific research is a type of scientific inquiry through many methodological steps that rely on many methods of collecting data and information in order to organize and analyze it in order to reach a scientific understanding and interpretation of any social phenomenon. The interview, observation and form are considered as tools within social research. The tools of qualitative research and the third is part of quantitative research. These tools are necessary to obtain information and data in sociology to reach scientific facts. Is there a correlation between these tools within social research or is there a relationship between them? , The researcher must adopt one of them according to the direction of the researcher, whether qualitative or quantitative research. Therefore, we will highlight these tools and their advantages and disadvantages and the type of relationship between them, and the problems of using these tools in social research.

Keywords: social research; interview ;observation ;participation observation; questionnaire

Résumé : La recherche scientifique est un type d'enquête scientifique à travers de nombreuses étapes méthodologiques qui reposent sur de nombreuses méthodes de collecte de données et d'informations afin de les organiser et de les analyser afin de parvenir à une compréhension et à une interprétation scientifiques de tout phénomène social. L'entretien, l'observation et la forme sont

* المؤلف المراسل

¹ Gouidjil rezki Kasdi Merbah Ouargla University, laboratory of educational and psychological practices.

Razki.lgoudjil@gmail.com

², Khelfaouihocine Kasdi Merbah Ouargla University, laboratory of educational and psychological practices.

Khelfaouihocine288@gmail.com

³ Mansoul salahBlida University2 Mansoulsalahedine19@gmail.com

considérés comme des outils au sein de la recherche sociale. Les outils de la recherche qualitative et le troisième fait partie de la recherche quantitative. Ces outils sont nécessaires pour obtenir des informations et des données en sociologie pour arriver à des faits scientifiques. Existe-t-il une corrélation entre ces outils au sein de la recherche sociale ou y a-t-il une relation entre eux ? , Le chercheur doit adopter l'un d'eux selon la direction du chercheur, qu'il s'agisse d'une recherche qualitative ou quantitative. Par conséquent, nous mettrons en évidence ces outils et leurs avantages et inconvénients et le type de relation entre eux, et les problèmes d'utilisation de ces outils dans la recherche sociale.

Mots-clés : recherche sociale; entretien; observation ;observation de la participation; questionnaire

مقدمة:

إن تقدم الدول وتطورها مرتبط بمدى قدرتها على إنتاج المعرفة العلمية وبنائها وتوطينها، من خلال البحوث العلمية التي تستخدم في تنمية مختلف المجالات الاجتماعية، وتعتبر الجامعة فضاء لإنتاج المعارف والتي تصنف من خلالها المجتمعات وتقاس درجة نموها الاقتصادي والاجتماعي، خاصة في ظل مجتمع المعرفة والانفتاح التكنولوجي والتطور التقني الذي أتاحتها شبكة الإنترنت، إذ أصبح التدفق المعرفي والتراكم الفكري للبشرية جمعاء مختصر في ضغطة على جهاز الحاسوب، وتعتبر البيئة الافتراضية كمجال للاستفادة والاستزادة من تنمية العلم والمعرفة بالنسبة للباحثين وطلبة العلم، إذ يعتمد البحث العلمي على منهجية محددة ومضبوطة وفق شروط مضبوطة، للوصول إلى نتائج مقبولة يمكن من خلالها من فهم وتفسير الظاهرة الاجتماعية محل الدراسة، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال الاختيار الأنسب لأدوات جمع البيانات سواء أدوات البحث الكمي منها الاستبيان أو أدوات البحث الكيفي منها الملاحظة بالمشاركة والمقابلة حسب طبيعة الظاهرة وخصائص مجتمع الدراسة لجمع أكبر قدر ممكن من البيانات التي تنظم ثم تحلل وتفسر للوصول لبعض الحلول العملية لفهم المشكلة ومعرفة أسبابها وتطورها، بغية الضبط والتحكم واستشراف مستقبل الظاهرة وتأثيراتها ومن خلال هذه المداخلة سنسلط الضوء على أدوات جمع البيانات الملاحظة والمقابلة والاستبيان، والمحاولة الإلمام بالموضوع قسمنا البحث إلى العناصر التالية:

1: البحث الاجتماعي.

2: أدوات جمع البيانات: المقابلة والملاحظة والاستبيان.

3: مشكلات استخدام أدوات جمع البيانات في البحث الاجتماعي.

1: البحث الاجتماعي.

1-1 مفهوم البحث الاجتماعي.

يعتبر البحث الاجتماعي كنوع من أنواع البحث العلمي، هو عملية منظمة تهدف إلى دراسة ظاهرة أو مشكلة ما يواجهها أفراد أو جماعات، يبحث من خلالها الباحث لاكتشاف الأسباب التي أدت إلى وجودها وشيوعها عبر طرق منهجية بغية التوصل إلى نتائج تقدم بعض الحلول للظاهرة أو المشكلة. (فحل، 2007، صفحة 18)

كما انه وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول إلى حل مشكلة محددة، عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة، التي يمكن التحقق منها، والتي تتصل بها المشكلة المحددة، وعرفها **توكمان** بأنه محاولة منظمة للوصول إلى إجابات أو حلول للأسئلة أو المشكلات التي تواجه الأفراد، أو الجماعات في مواقعهم ومناحي حياتهم. (دعمس، 2008، صفحة 28)

إن العلم من خلال مختلف البحوث العلمية يبحث عن ابتكار المفاهيم وتطويرها، إذ أن تطوره مرتبط بتلك المفاهيم، ويرتكز المسعى العلمي حسب باشلار على ثلاث أسس وهي:

- **القطيعة** من الأفكار المسبقة، والاعتماد على التراث النظري والدراسات السابقة بغية القطيعة ما الأفكار القبلية، والتي لا تخدم موضوع الدراسة.
- **البناء**: ينطلق الباحث من جهاز مفاهيمي، وخلفية نظرية، تضمنت العديد من النظريات والمقاربات، بغية التأصيل العلمي لموضوع الدراسة.
- **التحقيق**: هو النزول للميدان بغية التحقق من الترسانة المعرفية لموضوع البحث، أو الظاهرة، عن طريق التجربة والتطبيق.

1-2 أهداف البحث الاجتماعي: أن البحث الاجتماعي مسئولية علمية تعتمد على طرق منسقة ومنطقية في تحقيق الأهداف التالية:

- اكتشاف وقائع جديدة أو التحقق من وقائع علمية.
 - تحليل تتابع هذه الوقائع وعلاقتها المتبادلة وتفسيراتها العلمية والسببية.
 - تنمية أدوات علمية جديدة ومفاهيم ونظريات قد تعين في الدراسة.
- ويعتبر هذا البحث كمنهج منسق لاكتشاف وتحليل وتصور الحياة الاجتماعية بهدف تطوير أو التحقق من المعرفة، سواء لبناء نظرية، أو تطبيق احد النتائج المتوصل اليها. (الجيلاني، 2012، الصفحات 39-40)

1-2-1 خطواته: ومن أهم خطواته نذكر:

- 1- تحديد مشكلة الدراسة.
- 2- مراجعة البحوث الاجتماعية السابقة، والتراث النظري ومختلف المداخل والنظريات التي تناولت ذلك الموضوع.
- 3- صياغة فرضيات البحث.
- 4- تحديد مجتمع الدراسة وحجم العينة
- 5- استخدام وسائل جمع المعلومات والبيانات
- 6- تنظيم المعلومات في جداول ورسوم بيانية.
- 7- تفسير وتحليل النتائج بأسلوب واضح.

8- برهنة أو نفي فرضيات البحث على الضوء النتائج، وكتابة التقرير النهائي والنتائج المتوصل إليها بالإضافة الجديدة (خضر، 2012، الصفحات 137-138)

ونظرا لخصوصية الظاهرة الاجتماعية، فلا بد أن يحدد الباحث مجال دراسته، من خلال التحديد الدقيق لموضوع دراسته، والنزول إلى الحقل البحثي، بغية جمع البيانات و المعلومات، حول موضوع الدراسة، مع استخدام الملكات العقلية و الفكرية في نقد المصادر ، بغية التحقق من صدقيتها، للاقتراب من فهم الواقعة أو الظاهرة الاجتماعية. ويجب عليه الالتزام بصفات التالية في العملية البحثية والتي تمثلت في: الجلد و الصبر و الأناة، الأمانة العلمية وروح النقد العلمي، القدرة على التنظيم والخيال العلمي. (استيتو، 2007، صفحة 41)

2: أدوات جمع البيانات

وسنحاول من خلال هذا العنصر إن نركز على بعض الأدوات جمع البيانات في البحث الاجتماعي، منها المقابلة و والاستبيان والملاحظة.

2-1 المقابلة:

- مفهوم المقابلة: تعتبر المقابلة من الأدوات الأساسية في جمع المعلومات وهي تفاعل لفظي بين فردين في موقف مواجهة، يحاول احدهما استثارة بعض المعلومات والتعبيرات لدى الآخر، وتستثار بعض المعلومات في بحث علمي، للاستعانة بها في التوجيه والتشخيص والعلاج، وهو تبادل لفظي وجها لوجه بين الباحث والمبحوث). (سلامة، 2011، صفحة 162)

كما تعتبر محادثة بين شخصين يبدأ الشخص الذي يجري لأهداف معينة، وتهدف للحصول علة معلومات وثيقة الصلة بالبحث. (باشيوة، 2010، صفحة 387)).

ولإعداد المقابلة وجب تحديد موضوعها والهدف منها، وتحديد عينة البحث، من حيث اختيارها وحجمها ومدى تمثيلها للمجتمع، وصياغة الأسئلة (إعداد دليل المقابلة يتضمن مجموعة من الأسئلة)، مع تحديد

2-2 أنواع المقابلة: من أنواع المقابلة نذكر:

المقابلة الحرة أو غير المقننة: ولا تكون فيها الأسئلة موضوعة مسبقا بل يطرح الباحث سؤالا عاما حول مشكلة البحث، ومن خلال إجابة المبحوث يتسلسل في طرح أسئلة أخرى تستخدم هذا النوع في المقابلات الاستطلاعية، وعندما يكون الباحث غير ملم بالمشكلة أو الظاهرة وليس لديه خلفية كاملة حولها.

المقابلة المقننة أو المبرمجة: وتكون أسئلتها محددة ومتسلسلة من قبل الباحث، وتطرح نفس الأسئلة في كل مقابلة ويحاول الباحث التقيد بهذه الأسئلة، مع إضافة بعض الأسئلة إذا اقتضت حاجة الباحث لذلك (عليان، 2009، صفحة 80) كما يمكن أن تقسم المقابلة وفق نوع الأسئلة التي يطرحها الباحث إلى:

- المقابلة المغلقة: وتتطلب أسئلتها إجابات دقيقة ومحددة، يمتاز هذا النوع من المقابلة بسهولة تصنيف البيانات وتحليلها إحصائيا.

- **المقابلة المفتوحة:** وتتطلب إجابات غير محددة، وتمتاز بغزارة البيانات، ويؤخذ عليها صعوبة تصنيف إجاباتها وفرزها.
- **المقابلة المقفلة المفتوحة:** وتكون مزيجا بين النوعين السابقين (العبادي، 2016، صفحة 120)
- **3-2 شروط المقابلة الجيدة:** لا بد من توفر بعض الشروط لنجاح المقابلة منها:
 - قدرة الباحث على إجراء المقابلة، بما يمتلكه من مؤهلات ومهارات في صياغة المحادثة، وفهم الاتجاهات وتكوين الأحكام.
 - الاختيار الجيد للأفراد المشتركين في المقابلة.
 - إعداد الباحث للمقابلة من خلال تهيئة الجو المناسب للمبحوث، بغية وضعه في وضعية مرتاحة ومهيأة للاستجابة.
 - تكوين قدر معين من الثقة المتبادلة بين الباحث والمبحوث، ويسود المقابلة جو من الصراحة والالتزان والاحترام المتبادل.
 - التحقق من المعلومات والبيانات التي تسفر عنها المقابلة (المغربي، 2009، الصفحات 129-130)
- **4-2 عيوب المقابلة:** من عيوب المقابلة نذكر:
 - صعوبة مقابلة عدد كبير من الأفراد.
 - تحتاج لتدريب ومهارة في إجرائها
 - صعوبة التقدير الكمي للاستجابات وإخضاعها إلى تحليلات كمية لاسيما في المقابلة المفتوحة.
 - صعوبة تسجيل إجابات من تجرى المقابلة معهم في معظم الأحيان (الدعيلج، 2010، صفحة 107)
- إن المقابلة تعتبر علاقة تفاعلية بين الباحث والمبحوث تتيح ربط علاقة اجتماعية علمية من خلال توفير البيئة الاجتماعية والنفسية للمبحوث ووضع في أحسن الظروف للاستجابة عن طرح الأسئلة، وتتطلب كفاءة علمية وقدرات فنية، ومهارات نفسية وتقنيات اتصالية، لإنجاح العملية الاتصالية، بما يخدم أهداف البحث، ونظرا لأهمية المقابلة لاستكشاف المبحوث، إلا أنها تتطلب جهدا ووقتا للحصول على المعلومات.

3-1 الملاحظة:

- **مفهوم الملاحظة وأنواعها:** تعتبر الملاحظة من أدوات جمع البيانات، وتنقسم إلى قسمين **الملاحظة البسيطة:** أو **الملاحظة غير المشاركة،** إذ يقوم الباحث بواسطتها بمراقبة المبحوثين عن كثب، دون أن يشارك في النشاط الذي تقوم به الجماعة، ويكون عن طريق المشاهدة أو الاستماع أو متابعة موقف معين (حامد، 2012، صفحة 138) **والملاحظة العلمية** التي تختلف على الملاحظة العادية، من خلال استخدام العقل العلمي في تحليل الظواهر وإيجاد العلاقات بينها، فالملاحظة انتباه مقصود ومضبوط للظواهر، التي تتعدى التواصل اللغوي بغية اكتشاف أسبابها وقوانينها، كما أنها عملية مشاهدة ومراقبة للسلوكيات والظواهر والمشكلات، ومتابعة سيرها

واتجاهاتها بأسلوب علمي منظم ومخطط وهادف، بقصد التفسير وتحديد العلاقة بين المتغيرات، والتنبؤ بسلوك الظاهرة وتوجيهها لخدمة أغراض الإنسان. (الأحمد، 2005، صفحة 90)

وتتيح الملاحظة المجال للباحث بملاحظة الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة، التي ينحصر فيها البحث، وتمكنه من ملاحظة السلوك والعلاقات والتفاعلات المبحوثين، والأنماط وأساليب معيشتهم والمشكلات الحياتية التي تعترضهم (الأحمد، 2005، صفحة 70)

وتتطلب الملاحظة بالمشاركة الاندماج في مجال حياة الأشخاص محل الدراسة، وأول من مارس الملاحظة بالمشاركة هم علماء الانثروبولوجيا، من خلال عيشتهم في وسط المجموعات البشرية بغية دراسة حياتهم الاجتماعية عن قرب. (وآخرون، 2004، صفحة 85)

3-2 خطواتها: وتتمثل خطوات التي يجب على الباحث إتباعها عند استعمال الملاحظة فيما يلي:

- تحديد موضوع الملاحظة وأهدافها مسبقا.
- تسجيل البيانات المستقاة من الملاحظة عقب حدوثها، مع التركيز على المعاني التي يذكرها المشاركون في الظاهرة.
- أن تكون حيثيات الملاحظة معدة مسبقا ومحكمة بعناية. (تمار، 2017، صفحة 105)

3-3 إيجابياتها: ومن إيجابيات الملاحظة أنها أسلوب مباشر، يتم من خلاله الحصول على البيانات والمعلومات من الموقف الذي تحدث فيه، دون الحاجة لسؤال الأفراد، إذ يرى الباحث ما يفعلون ويشاهدون، كما أنها الطريقة المثلى لدراسة السلوك اللغوي للأفراد بشقيه اللفظي والغير لفظي، كما لا تحدث الملاحظة تغيرات في العادة، كما إن الملاحظة الأسلوب الأفضل لدراسة استجابة الأطفال، كما يمكن استخدامها كأسلوب داعم لجمع المعلومات. (مروان الابراهيم و آخرون، 2007، ص181)

3-4 سلبياتها: ومن سلبيات استخدام الملاحظة نذكر:

- تستغرق عملية جمع المعلومات عن طريق الملاحظة وقتا طويلا خاصة إذا كانت الملاحظة بالمشاركة.
- إن إدراك المشارك وجود من يلاحظه قد تدفعه إلى تغيير سلوكه، وعليه يحصل الباحث على معلومات غير صادقة، ومناقضة لما يجري في الواقع.
- إن قيام الملاحظ بعملية الملاحظة دون معرفة الشخص، الذي نلاحظه تعني مخالفة لأخلاقيات البحث العلمي. (الخياط، 2010، صفحة 259)

تعتبر الملاحظة العلمية المنظمة خاصة الملاحظة بالمشاركة كأداة لفهم الحياة الاجتماعية للشعوب، عن طريق الاندماج ضمن النسيج الاجتماعي عن طريق معيشتهم لمراقبة وفهم مختلف الممارسات الاجتماعية التي تنتج حياتهم، بغية فهم الظواهر الاجتماعية وتفسيرها، وتعتبر هذه الأداة أكثر دقة إذا ما قورنت بالاستبيان إلا إنها تتطلب وقتا طويلا وإمكانيات مادية بغية التعايش والتكيف مع المجتمع المدروس للحصول على البيانات التي يحتاجها الباحث.

4-1 مفهوم الاستبيان: وهي من وسائل جمع المعلومات، وتعتمد على مجموعة من الأسئلة ترسل لمجموعة من الأفراد، الذين يمثلون مجتمع البحث، بغية الإجابة عنها، ويوفر الاستبيان الوقت والجهد، ويعطي الفرصة الكافية للمبحوثين للإجابة على الأسئلة). (حبيب، 2013، صفحة 160)

4-2 شروط تصميم الاستبيان: وهناك شروط لتصميم استمارة الاستبيان شروط متعلقة بالمحتوى وأخرى متعلقة بالشكل.

فيما يتعلق بالمحتوى: كل سؤال هو ترجمة لمؤشر، وتحتوي على إجابة واحدة، ووجوب التسلسل المنطقي للأسئلة، وتجنب الأسئلة التي توجه المبحوث، والمنطقية في طرح الأسئلة، كما إن هناك شكلية منها وجوب نص تقديم وتهئية المبحوث للإجابة على الأسئلة، مع وضوح الألفاظ وفهماها من طرف المبحوث، ووضوح الخط، والترقيم التسلسلي للأسئلة.

4-3 أنواع الاستبيان حسب نوع السؤال المطروح، فإن هناك الاستبيان المغلق تكون في الأسئلة محددة كالإجابة بنعم أو لا، والاستبيان المفتوح، حيث تكون الأسئلة غير محددة الإجابات (فتح المجال للمبحوث للإدلاء برأيه وتصوره حول موضوع ما)، والاستبيان الذي يزاوج بين الأسئلة المفتوحة والمغلقة. (الصدقي، 2010، صفحة 65)

ويصمم الاستبيان عادة لجمع أنواع مختلفة من البيانات تتضمن:

- بعض الحقائق المحددة عن بعض الأفراد أو الأحداث.
- بعض الأوصاف التي يدلي بها الأفراد لأمر ما حدث لهم.
- المعرفة أي ما يعرفه هؤلاء الأفراد عن معرفة ما.
- الآراء في أمر عايشوه أو يعرفون عنه شيئا.
- الاتجاهات والقيم إزاء غيرهم من الأفراد وإزاء بعض المؤسسات أو الأفكار.
- المعلومات المتعلقة بخلفية المستجيب أي البيئة الاجتماعية والثقافية للفرد) (الجهوري، 2016، صفحة 426)

ويراعى في تصميم الاستبيان ما يلي:

- تنظيم الأسئلة من الخاص إلى العام.
- الترتيب والتسلسل المنطقي في طرح الأفكار والآراء من خلال الأسئلة.
- عمل جداول تفرغ التي سوف تحتوي بيانات الأفراد بعد الحصول عليها من قبل الباحث (الاسدي، 2008، الصفحات 83-84)

4-4 مزايا الاستبيان: من بين مزاياه نذكر:

- الحصول على أكبر قدر ممكن من الأفراد.
- اقل الوسائل جمع المعلومات تكلفة وجهد.
- حرية المبحوث في الإجابة على الأسئلة.

- الأسئلة غير قابلة للتغيير أو التعديل). (شفيق، 2008، صفحة 119)
- 4-5 عيوب الاستبيان: ومن بين هذه العيوب نذكر:
 - قد تتأثر إجابات بعض المفردات تحت الدراسة بطريقة وضع الأسئلة.
 - وجود فروق قد تكون كبيرة بين المفردات منها الخبرة والمؤهل.
 - ميل بعض المفردات لإعطاء معلومات غير دقيقة أو الخوف من التعبير الصريح عن الآراء والمواقف نتيجة اعتبارات اجتماعية أو أمنية.
 - كما قد لا تتوفر الجدية اللازمة عند بعض المبحوثين، حيث يجيبون عن الأسئلة بتسرع ودون اهتمام (البياتي، 2008، الصفحات 136-137)
- وعليه يعتبر الاستبيان من أسهل أدوات جمع البيانات، ولا تكمن السهولة في بنائه سواء من حيث الشكل أو المضمون، ولكن من حيث اختصار الجهد والزمن والمال بالنسبة للباحث للحصول على كم هائل من البيانات من مجتمع الدراسة كما يمكن توزيعه على مجموعة كبيرة من الأفراد، عكس المقابلة التي تتطلب الوقت وتحديد عينة لمجتمع الدراسة حسب إمكانيات الباحث وقدراته العلمية والمعرفية، ومهاراته التواصلية.

ويمكن أن نجمل بعض الفوارق لهذه الأدوات حسب الجدول التالي:

المقابلة	الملاحظة بالمشاركة	الاستبيان
أداة من أدوات البحوث الكيفية	أداة من أدوات البحوث الكيفية	أداة من أدوات البحوث الكمية
تعتبر أكثر دقة	تعتبر أكثر دقة	يعتبر اقل دقة وموضوعية مقارنة بالمقابلة والملاحظة بالمشاركة

لا يتطلب مدة زمنية كبيرة في توزيعه والحصول على البيانات.	يتطلب مدة زمنية طويلة	يتطلب مدة زمنية
إمكانية مسح عدد كبير من مجتمع الدراسة	صعوبة الإلمام بكل مفردات المجتمع	صعوبة الإلمام بكل مفردات المجتمع
لا تحتاج التدريب، إلا من خلال احترام التصميم الجيد من حيث الشكل والمحتوى	تحتاج تدريباً بغية الاندماج في الجماعة.	تحتاج تدريباً بغية التفاعل الإيجابي مع المبحوثين
سهولة توزيعها، ويمكن أن لا يكون هناك اتصال بين الباحث والمبحوث	الاتصال الشخصي ومباشر بين الأفراد	الاتصال الشخصي والمباشر
الاستبيان لا يستخدم في فئة الأميين	تستخدم لكل الفئات الاجتماعية	تستخدم لكل الفئات الاجتماعية
لا يمكن حصر السلوك الإنساني في مجموعة أسئلة	من خلال العلاقة التفاعلية بين الباحث ومجتمع الدراسة، عن طريق المعيشة، يمكن فهم الظاهرة الاجتماعية عند قرب .	من خلال التفاعل بين المبحوث يمكن فهم موقف أو سلوك الفرد.
يختصر الوقت والجهد والمال بالنسبة للباحث	يتطلب جهد ومدة زمنية وجانب مادي.	يتطلب جهد ومدة زمنية وجانب مادي
لا يتيح الاستبيان مراقبة الظاهرة أو سلوك المبحوث.	يتطلب مراقبة سلوك الفرد ومختلف المواقف التي يتعرض لها ضمن الحياة	يتطلب مراقبة سلوك الفرد.
ضرورة استجابة المبحوث للإجابة عن الأسئلة	الملاحظة تجمع المعلومات سواء استجاب مجتمع الدراسة أم لم يستجب	ضرورة استجابة المبحوث للإجابة عن الأسئلة الباحث.

ورغم هذه الفوارق، إلا أن هذه الأدوات تعتبر من الأدوات الأساسية في البحث الاجتماعي، إذ تعد وسائل متنوعة يمكن أن يستخدمها الباحث في الحصول على المعلومات كافية، ويراعى في ذلك طبيعة المجتمع، وخصائصه، وموضوع الدراسة وأهدافه، وقدرات الباحث العلمية والمعرفية، ومهاراته الاتصالية، فلا يمكن الحديث عن علاقة انفصال بين هذه الأدوات، بل علاقة تكامل واقتران بين هذه الوسائل، بغية الحصول على أكبر قدر ممكن من البيانات، ومن وسائل مختلفة، والتي تصل في النهاية لنوع من النتائج المقبولة، التي تشخص مجتمع الدراسة، وتفهمه للضبط والتحكم.

4: مشكلات استخدام أدوات جمع البيانات في البحث الاجتماعي:

وتكمن صعوبات البحث الاجتماعي من خصوصية الظاهرة الاجتماعية، لقد حاول علماء الاجتماع محاكاة الظاهرة الطبيعية من خلال تبني مناهجها، ومن بينهم عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم، حيث درس الظواهر الاجتماعية كأشياء قائمة، وليس كتصورات ومفاهيم مجردة، وتحل الملاحظة والتجربة محل النشاط العقلي الخالص. والتخلي من التصورات المسبقة عند ملاحظة الظواهر الاجتماعية، والاستعانة بمنهج الملاحظة والمشاهدة، ثم المنهج التاريخي، إذ يعتبر التاريخ مخبر علم الاجتماع، حيث يساعدنا على دراسة الظاهرة ونشأتها وأسبابها وتطورها (مهي، 1992، صفحة 15)

فالظاهرة الاجتماعية وما لها من خصوصية لا تعالج وتدرس كمادة أو جماد، بل تدرس مع الإنسان من منطلق أنه كائن اجتماعي، يمكن أن يدرس الظاهرة، ويمكن أن يكون جزء منها، أي تداخل الذات مع الظاهرة، والذي يطرح هنا مشكلة الموضوعية في البحوث الاجتماعية كما يصعب اختبار الظواهر الاجتماعية مخبرياً، مع صعوبة الضبط والتحكم، كما أن النتائج المتحصل عليها نسبية ولا يمكن أن تعمم على مختلف الظواهر والوقائع الاجتماعية.

وتجدر الإشارة إلى أن المفاهيم الجوهرية والتي كانت الأساس في فترة ليست بالطويلة في دراسة الظاهرة الاجتماعية في علم الاجتماع (منها المجتمع الفرد والثقافة)، تغيرت و تبدلت من حيث المعنى والمدلول، والتي أصبح ينظر إليها على أساس تراث نظري، تجاوزه الزمان و المكان، ضمن البحث العلمي عبر المراحل المجتمعية، في ظل عالم سمته الثابتة التغيير المستمر، من هذه المفاهيم نذكر:

• **المجتمع:** حيث أصبح هذه المفهوم لا يعبر عن حقيقة تلك الجماعة الكبيرة، التي تمتلك نفس القيم و المعايير و العادات و التقاليد(الثقافة) ، التي توجه الفعل الاجتماعي، بل أصبح مجالاً اجتماعياً، تقلصت فيه الروابط والعلاقات الاجتماعية، وأصبحت الفردانية هي الطاغية على الحياة الاجتماعية.

• **الفردية:** ان الفرد هو الفاعل الاجتماعي ، والموجه الاساسي لأي فعل اجتماعي، الا ان تغير الحياة الاجتماعية، والتطور التكنولوجي والتقني المستمر ، غير من طبيعة الفرد، حيث أصبح يتحدث عن تعددية الفرد ، من خلال التفاعل في العديد من المجالات و الحقول الاجتماعية.(تجزئة الفرد ضمن مختلف المجالات الاجتماعية) وفي ظل التغير الاجتماعي والتطور التقني والتكنولوجي ، وخصوصية الظاهرة الاجتماعية وتعقدها فيمكن ان تعزى المشكلات البحثية ضمن المجال الاجتماعي إلى مصدرين رئيسين:

أخطاء تتعلق بالباحث: ومنها التعصب وغلبة الذاتية على الموضوعية، وعدم إتباع الإجراءات المنهجية، وعدم المرونة الفكرية، وعدم الالتزام بالنزاهة والأمانة العلمية كما ان الباحث يفسر الظاهرة أو الموقف الاجتماعي من خلال رؤيته وتصورات، المبنية على خلفية نظرية و ميولات نفسية واجتماعية والتي تعتبر كموجه للفعل الاجتماعي ضمن الحقل العلمي.

وأخطاء تتعلق بمجتمع الدراسة: منها تزييف الاستجابات، وعدم الاهتمام، وغياب البيئة الاجتماعية المحفزة. ورغم الاهمية الكبيرة لأدوات جمع البيانات للحصول على المعلومات المتعلقة بموضوع دراسة الباحث، الا انه يمكن ان يقع في بعض الاخطاء التي تحول دون الوصول الى معلومات واقعية عن مجتمع الدراسة والتي تنتج عنها نتائج خاطئة ومن هذه الاخطاء نذكر:

- التحيز و التعصب أي البعد عن الجانب الموضوعي والانتقاء المقصود والموجه عند جمع البيانات من مجتمع الدراسة.
- المبالغة في الاكثار من الاسئلة.
- يمكن للمبحوث ان لا يفهم الاسئلة خاصة اذا كانت تتضمن العديد من الافكار والمفاهيم.

- الملاحظة بالمشاركة كنموذج لمراقبة الفعل الاجتماعي ومختلف الممارسات الاجتماعية من خلال المعيشة، يتطلب وقتا طويلا لاستكشاف الظاهرة الاجتماعية وفهمها وتفسيرها.
- يعتبر الاستبيان كأداة جمع البيانات يختصر للباحث ثلاثية الوقت والجهد والمال للحصول على كم هائل من المعلومات والبيانات، الا انه يعتبر اقل دقة اذا ما قورن بالمقابلة أو الملاحظة بالمشاركة.
- رغم ان المقابلة تعتبر اكثر دقة مقارنة بالاستبيان، في الحصول على المعلومات من المبحوث مباشرة عن طريق العلاقة التفاعلية بين اطراف المقابلة إلا ان تهرب المبحوث من اعطاء الاجابة الصحيحة أو تأثر الباحث أو وتوجيه المبحوث للوصول، للحصول على اجابة محددة يحول دون الوصول الى معلومات دقيقة تدعم الدراسة وتستخلص منها النتائج المقبولة لفهم الظاهرة وتفسيرها.
- يمكن ان يتأثر الباحث بتلك الظواهر، من منطلق انه جزء منها خاصة اذا دخل ضمن مجتمع الدراسة من خلال الملاحظة بالمشاركة، أو حتى المقابلات التي تجرى مع المبحوثين.
- عدم التفاعل الايجابي مع المبحوث وذلك لعجز الباحث في بعض الاحيان للتهيئة الاجتماعية والنفسية للفرد، بغية الحصول أكبر قدر ممكن من المعلومات وتجنب سوء الفهم الذي قد يؤثر على صدق الإجابات.
- صعوبة وتعقد الظواهر الاجتماعية وتغيرها باستمرار، والتي يصعب التحكم فيها وضبطها واختيار الادوات المناسبة للحصول على المادة العلمية التي تُخدم موضوع البحث.
- ورغم هذه الصعوبات التي يمكن ان تصادف الباحث ضمن المجال البحثي، من خلال استخدام هذه الادوات، الا ان ذلك لا ينفى فائدة هذه الوسائل لجمع البيانات، وفق خصوصية مجتمع البحث و طبيعته، وقدرات الباحث ومهارته، في استخدام مثل هذه الادوات، خاصة اذا ما تعلق الامر بالمقابلة أو الملاحظة بالمشاركة، التي تتطلب الكفاءة العلمية والمهارة التفاعلية، وضرورة التدريب على استخدام هذه الأدوات، والقدرة على تهيئة البيئة الاجتماعية للمبحوث، للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات التي تُخدم البحث وفق اهداف الدراسة.

خاتمة:

تعتبر ادوات جمع البيانات ضرورة اجتماعية في البحث الاجتماعي، للوصول الى جمع المادة العلمية عبر مختلف البيانات والمعلومات المتحصل عليها من مجتمع الدراسة، منها الاستبيان والمقابلة والملاحظة المنظمة خاصة الملاحظة بالمشاركة والتي يتعايش من خلالها الباحث ضمن مجتمع الدراسة، بغية استكشاف ذلك المجتمع ضمن اهداف الدراسة المراد انجازها، ان التنوع في استخدام ادوات جمع البيانات يتيح للباحث الوفرة في الحصول على البيانات والمعلومات التي تدعم بحثه وتقويه من خلال الاستدلال العلمي عبر المصادر والمراجع المتنوعة وكل البيانات التي تحصل عليها عن طريق تلك الادوات، فالتكامل المنهجي بين ما هو كمي وآخر كيفي يعتبر أكثر من ضروري لفهم الظاهرة الاجتماعية، وتفسيرها، إلا ان أدوات جمع البيانات تراعى في اختيارها طبيعة مجتمع الدراسة، وامكانية الباحث وقدراته المعرفية والفكرية للوصول إلى نتائج قابلة للتعميم.

قائمة المراجع

- 1- إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج(2010)، مناهج وطرق البحث العلمي، ط1، دار صفاء، عمان، ص107.

- 2- إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد، (2005)، المدخل إلى علم الاجتماع، ط1، دار وائل، عمان، ص70.
- 3- أوقاسي لونيس، بوكراع إيمان، بوكيرية رانيا (2017)، منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ط1، دار الأيام، عمان، ص90.
- 4- نجوش الصديق (2010)، منهجية البحث العلمي، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2010، ص65.
- 5- بلقاسم سلاطينية، حسان الجيلاني (2012)، المناهج الأساسية في البحوث الاجتماعية، ط1، دار الفجر، القاهرة، ص39-40.
- 6- بوب مانيوز، ليز روس (2016)، الدليل العملي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة: محمد الجوهري، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ص426.
- 7- جمال شحاتة حبيب (2013)، مناهج البحث العلمي في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، ص160.
- 8- خالد حامد (2012)، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ط2، دار جسور، الجزائر، ص138.
- 9- دلال القاضي، حمود البياتي (2008)، منهجية وأساليب البحث العلمي وتحليل البيانات باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS، ط1، دار الحامد، عمان، ص136-137.
- 10- ربحي مصطفى عليان (2009)، طرق جمع البيانات والمعلومات لأغراض البحث العلمي، دار صفاء، عمان، ص80.
- 11- سعيد جاسم الاسدي (2008)، أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والتربوية والاجتماعية، ط2، مؤسسة وارث الثقافة، العراق، ص83-84.
- 12- عبد الإله بنمليح، محمد استيتو، مناهج البحث في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية البحث التاريخي أنموذجا، ط1، مرايا الكتاب، القاهرة، 2007، ص41.
- 13- كامل محمد المغربي (2009)، أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ط1، دار الثقافة، عمان، ص129-130.
- 14- لحسن عبد الله باشيو، نزار عبد المجيد البرواري (عدنان هاشم السامرائي) (2010) البحث العلمي، ط1، دار الوراق، عمان، ص387.
- 15- ماجد محمد الخياط (2010)، أساسيات البحوث الكمية والنوعية في العلوم الاجتماعية، ط1، دار الراية، عمان، ص259.
- 16- محمد سيد فهمي، أمل محمد سلامة (2011)، البحث الاجتماعي والمتغيرات المعاصرة، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، ص162.
- 17- محمد شفيق، (2008)، البحث العلمي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ص119.
- 18- محمود حامد خضر (2012)، المدخل إلى علم الاجتماع، ط1، دار البداية، عمان، ص137-138.
- 19- مروان الابراهيم و آخرون (2007)، مناهج البحث العلمي طرق البحث النوعي، ط2، دار المسيرة، عمان، ص181.
- 20- مصطفى نمر دعمس (2008)، منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الاجتماعية، دار غيداء، عمان، ص28.
- 21- مهى سهيل المقدم (1992)، محاكمة دوركايم في الفكر الاجتماعي العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ص15.
- 22- موريس أنجرس منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون (2004)، دار القصة، الجزائر، ص185.
- 23- وائل عبد الرحمن التل، عيسى محمد فحل (2007)، البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، دار الحامد، عمان، ص18.
- 24- يوسف تمار (2017)، مناهج وتقنيات البحث في الدراسات الإعلامية الاتصالية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص105.
- 25- يوسف حجيم الطائي، هاشم فوزي العبادي (2016)، مناهج البحث العلمي للبحوث الإعلامية والإدارية والإنسانية، ط1، دار الأيام، عمان، ص120.